المركز الوطني للمتميزين
NATIONAL CENTER FOR THE DISTINGUSHED

الجمهوريّة العربيّة السّوريّة

وزارة التّربية

المركز الوطنيّ للمتميّزين

حلقة بحث بعنوان:

رحلة القصّة بين العصرين الجاهليّ و الحديث

تقديم الطّالبة:سلام أحمد علي

الصّفّ:الأوّل الثّانويّ

إشراف المدرّسة:سوسن خلف

*المقدّمة:

القصّة :سرد واقعيّ أو خياليّ لأفعال و قد يكون نثراً أو شعراً يقصد به إثارة الاهتمام و الامتاع للسّامعين أو القرّاء و يقول :(روبرت لويس ستيفنسون) ليس هناك إلاّ ثلاثة طرق لكتابة القصّة فقد يأخذ الكاتب حبكة ثمّ يجعل الشّخصيّات ملائمة لها أو يأخذ شخصيّة و يختار الأحداث و المواقف الّتي تنتمي لتلك الشّخّصيّة أو قد يأخذ جوّاً معيّناً و يجعل الفعل و الأشخاص تعبّر عنه و تجسّده وكذلك القصّة هي "فنّ نثريّ يعرض حادثة أو أكثر بأسلوب محكم و لها عناصر رئيسة أهمّها: الحوادث، الزّمان ،المكان ،الشّخصيّات ،الأسلوب و في هذا القالب تتدرج الأقصوصة و القصّة و الرّواية." [1]

١:هل يؤثّر التّطور الحضّاريّ و الاختلاف بين الأمكنة على تطوّر القصّة؟

٢:هل هناك فرق بين القصّة في الشّرق و الغرب؟

[1] كتاب اللّغة العربيّة –الصّف التّأسع الأساسيّ ص ١٠١

*الفصل الأوّل:تطوّر القصّة:

"إنّ الفنون الأدبيّة عامّة قد مرّت بأربع مراحل و هي على وشك أن تعبر إلى مرحلة خامسة ،المرحلة الأولى حتى عصر الطّباعة ،وفي لغتنا العربيّة كان لفظ "الحدوتة" حيناً و لفظ "السّيرة" حيناً آخر يطلق على ما يروى بغير اللّغة الفصحى بينما كان لفظ كلمة "الخبر" و لفظ "المقامة" يطلق على ما يروى أو يكتب بالفصحى ثمّ أحدث تطوّر الطّباعة منذ أربعة قرون انقلاباً في تطوّر المفهوم القصصيّ و لم يكن اختراع حروف الطّباعة بمعزل عن تطوّر حضاريّ شامل أدّى إلى ظهور علوم جديدة و تطوّرات اجتماعيّة تضافرت جميع هذه المظاهر الحضاريّة على تطوير الفنّ القصصيّ فأصبح يعتمد على القراءة أساساً بعد أن كان يعتمد على الرّواية الشّفاهيّة أساساً أمّا المرحلة الثّالثة فأساسها اختراع لم يقلّ خطراً عن تطوير الطّباعة ،و هو اختراع الوسائل السّمعيّة كالإذاعة و البصريّة كالسّنيما والتلفزيون ،و ما صاحب هذه

والاختراعات هذه المرّة أيضاً من تطوّرات حضاريّة من شأنها أن تدخل تغييراً جوهريّاً على الفنّ القصصيّ ،لا يقلّ خطورةً عمّا أدخله تغيير الطّباعة من تغيير سابق ،لكنّ هذه التّطوّرات جميعاً لا تدفعنا إلى إلغاء مرحلة، و التّركيز على مرحلة بعينها، بحيث نعلن أنّ القصّة لم تعرف في الماضي و لن تعرف في المستقبل ،فالصّحيح أنّ القصّة كانت قبل أن يكون حاضرنا ،وستظلّ بعد أن يزول هذا الحاضر،ما بقيت الإنسانيّة ،و كلّ ما هنالك أنّها تغيّر من ثوبها بتغيّر العوامل الحضاريّة ، لكن تظلّ حاجة الإنسان إليها حاجةً ملحّةً و أساسيّةً ، حاجته إلى الماء و الهواء و الفنّ و العمل."[٢]

[٢] يوسف الشّاروني "القصّة تطوّراً و تمرّداً ص ١٢

تتلخّص خصائص القصّة في عصر ما قبل الطّباعة في أحداثها وتسلسل هذه الأحداث،وقد يكون بطلها [٣]من السّلطة أوالشّعبيّن الّذين يحقّقون أحلامهم ،وقد يتخلّل أسلوبها بعض أبيات الشّعر ليسهل حفظه ،و يكون له وقعه على السّامعين عند الإلقاء ،أمّا المؤلّف فقد يكون محايداً لشخصيّة أو معارضاً لها .ولكلّ قصّة عصرها و أصلها و أسلوبها و راويها ،و لهذا فالمنهج هو دراسة التّطوّرات لموضوع قصصيّ واحد و القصّة كالخبر أو التّاريخ تنقل عن الواقع فتحذف منه أو تضيف إليه بما يشوّق السّامع و بذلك يصبح ما وقع إليّ ما يحتمل أن يقع أي ينتقل من التّاريخ أو الخبر إلى الفنّ كقصص الحبّ العذريّ و على العكس نجد قصصاً تتميّز بالطّابع الفانتازيّ الّذي يتمثّل في القوى غير الإنسانيّة كالسّحر و الأماكن المرصودة.[٤] و الحيوانات الخرافيّة و تحوّل النّاس إلى حيوانات و الاستعانة

على نحو ما نجد من قصص ألف ليلة و ليلة .و كذلك تتمثّل هذه الفانتازيا بتجاوز الحدود الزّمانيّة و المكانيّة ثمّ حدث مع عصر النّهضة

ناحية الحروف أو المادّة الّتي تكتب عليها ثمّ اكتشاف الحروف المنفصلة و باستخدام الطّباعة بشكل كبير دخلت تغيّرات جوهريّة على القصّة و لم يكن هذا التّغيّرالحضاريّ الوحيد الّذي أثّر على فنّ القصّة فقد صاحب ذلك عوامل اجتماعيّة مثل ظهور الطّبقة الوسطى الّتي ضمّت أكبر عدد من القرّاء و كذلك أدّى تطوّر الطّباعة إلى ظهور الصّحافة

وهكذا تطوّرت القصّة.

---

[٣]

[٤] يوسف الشّارونيّ(القصّة تطوّراً و تمرّداً) ١٣_١٤ بتصرّف

الفصل الثّاني:

مقارنة بين القصّة في العصر الجّاهليّ و العصر الحديث:

قصيدة رحيل الأحبّة لزهير بن أبي سلمى:

أمن أمّ أوفى دمنة لم تكلّم بحومانة الدّراج فالمتثلّم

بها العين و الآرام يمشين خلفةً و أطلاؤها ينهضن من كلّ مجثم

وقفت بها من بعد عشرين حجةً فلأياً عرفت الدّار بعد توهّم

فلمّا عرفت الدّار قلت لربعها ألا انعم صباحاً أيها الرّبع و اسلم

* * *

تبصّر خليلي هل ترى من ظعائن تحمّلن بالعلياء من فوق جرثم ؟

بكرن بكوراً و استحرن بسحرة فهنّ و وادي الرّث كاليد للفم

و فيهنّ ملهىً للصّديق و منظر أنيق لعين النّاظر المتوسّم

كأنّ فتات العهن في كلّ منزل نزلن به حبّ الفنا لم يحطّم

فلمّا وردن الماء زرقاً جمامه[٥] وضعن عصيّ الحاضر المتخيّم

* * *

يميناً لنعم السّيدان وجدتما على كلّ حال من سحيل و مبرم

تداركتما عبساً و ذبيان بعدما تفانوا و دقّوا بينهم عطر منشم

---

[٥] كتاب اللّغة العربيّة الصّف الأوّل الثّانويّ ص ١٨

و ما الحرب إلا ما علمتم و ذقتم و ما هو عنها بالحديث المرجّم

متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً و تضرّ إذا ضرّيتموها فتضرم

* * *

ومن يغترب يحسب عدوّاً صديقه و من لا يكرّم نفسه لا يكرّم

* * *

تعليق على النص:

إنّ محبوبتي المكنّاة بأمّ أوفى (دمنة) لا تجيب سؤالها بهذين الموضعين عندما جئت لأزور هذه الدّار بعد مضي عشرين سنة والّتي لم أعرفها إلا بعد التّوهم بمقاساة جهد و معاناة مشقّة عندها لم أر سوى بقر وحش واسعات العيون وظباء بيض يمشين بها خالفات بعضها بعض ،وتنهض أولادها من مرابضها لترضعها أمهاتها فقلت لخليلي انظر يا خليلي إلى هؤلاء النّسوة في هذه الأرض العالية الرّاكبات بالهوادج المزيّنة بقطع الصوف الأحمر الّتي تشبه حب عنب الثّعلب في حال كونه غير محطّم و عندما وردت النّسوة الماء و قد اشتدّ صفاؤه عزمن على الإقامة كالحاضر المبتني خيمة . حلفت يميناً نعم السّيدان وجدتما على كاملين مستوفيين لخلال الشّرف في حال يحتاج فيها إلى ممارسة الشّدائد و حال يفتقر فيها إلى معاناة النّوائب وذلك عندما تلافيتما أمر هاتين القبيلتين بعد أن أفنى القتال رجالهما وبعد دقّهم عطر هذه المرأة أي بعد إتيان القتال على آخرهم كما أتى القتال على آخر المتعطّرين بعطر منشم .فالحرب ليست إلا ما عهدتم و جرّبتم و مارستم كراهتها ،و ما هذا الّذي أقول بحديث مرجّم عن الحرب ،أي هذا ما شهدت عليه الشّواهد الصّادقة من التّجارب و ليس من أحكام الظّنون ،فمتى تبعثوا الحرب تبعثوها مذمومة أي تذمّون على إثارتها ويشتدّ ضرمها إذا حملتموها على شدّة الضّرى فتلتهب نيرانها و في النّهاية من سافر

حسب الأعداء أصدقاء لأنّه لم يجرّبهم ،فتوقفه التّجارب على ضمائر صدورهم ومن لم يكرم نفسه بتجنّب الدّنايا لم يكرّمه النّاس .

.

قصيدة البنت _الصّرخة لمحمود درويش:

على شاطئ البحر بنتٌ. وللبنت أهلٌ

وللأهل بيتٌ .وللبيت نافذتان و باب

* * *

وفي البحر بارجةٌ تتسلّى

بصيد المشاة على شاطئ البحر :

أربعةٌ ،خمسةٌ ،سبعةٌ

يسقطون على الرّمل ،و البنت تنجو قليلاً

لأنّ يداً من ضبابٍ

يداً إلهيّةً أسعفتها ،فنادت :أبي

يا أبي! قم لنرجع ،فالبحر ليس لأمثالنا !

لم يجبها أبوها المسجّى على ظلّه

في مهبّ الغياب

* * *

دمٌ في النّخيل ،دمٌ في السّحاب

يطير بها الصّوت أعلى و أبعد من

شاطئ البحر.تصرخ في ليل برّيّةٍ

لا صدى للصّدى[٦]

فتصير هي الصّرخة الأبديّة في خبر

عاجلٍ ،لم يعد خبراً عاجلاً

عندما

عادت الطّائرات لتقصف بيتاً بنافذتين و باب!

* *

تعليق على النّص:

لقد هربت تلك الأسرة المسكينة من الحصار إلى شاطئ البحر علّها تنجو و لكنّها واجهت هناك الموت الزؤام ،فقد كان على شاطئ البحر تلك البنت المسكينة و أهلها الّذين كانوا يعيشون آمنين في بيت دافئ يضمّهم ،فأقدمت سّفينة حرب صهيونيّة بصبّ حممها الحارقة على تلك العائلة المسكينة فلقي كلّ أفراد الأسرة حتفهم و نجت الفتاة ،لعلّها إرادة اللّه ،أفاقت تلك الفتاة من صدمتها تصرخ أبي....أبي لكن أنّى للأب أن يجيب؟!وقد فارق الحياة و هو ملقى على الرّمل عند المغيب ،وتصرخ الفتاة و تصرخ...وينتشر الصّوت في هذا البحر العميق دون أن يجيب أحد فتصير هذه الفتاة هي الصّرخة الدّائمة ليعود القصف من جديد ،و انشغل النّاس عن خبر الفتاة و أهلها الّذي لم يعد خبراً عاجلاً بعد هذا القصف المميت.

[٦] كتاب اللّغة العربيّة –الصّف الثّامن الأساسيّ ص

الفصل الثّالث:

الفرق بين القصة في الشّرق و الغرب :

القصّة في الشّرق :[٧]

وصلت القصّة العربيّة إلى مصر في عصر النّهضة و قد كان انتشار التّعليم من أهمّ الأسباب الّتي أدّت إلى تطوّرها بالإضافة إلى ظهور الصّحافة و سفور المرأة .فاتّجهت القصّة في اتّجاهين اتّفقا في الشّكل و الموضوع و يختلفان من ناحية أخرى ،و قد اختلفت الآراء حول القصص .و بعد نهاية الحرب العالميّة الأولى أثّر الشّعور القوميّ الوطنيّ المنبثق في مصر في مجال القصّة فظهرت مدرسة أطلقت على نفسها اسم المدرسة الحديثة ،كما صدرت صحيفة "الفجر" و قد مرّ أعضاء هذه المدرسة بمرحلتين ،مرحلة الغذاء الذّهنيّ و مرحلة الغذاء الرّوحيّ ،فظهرت في تلك الفترة مجموعات قصصيّة عديدة أهمّها "سخريّة النّاي" و" يحكى أنّ " و غيرها .....

كما كان هناك كتّاب واقعيّون لم يلتزموا في قصصهم وجهة نظر عقائديّة معيّنة بل كانوا يكتبون ما يعبّر عن إحساسهم و شعورهم .

انزوت القصّة القصيرة و الفنون المختلفة للمسرح على الرّغم من إعراض الجمهور ،فحدث تحوّل في أسلوب القصّة بعد حرب أكتوبر قصيرة كانت أم طويلة فعادت واضحة و خرج الأدباء عن

انطوائيّتهم لأرض الواقع.

---

[٧] يوسف الشّاروني "القصّة تطوّراً و تمرّداً"ص٧١ بتصرّف

القصّة في الغرب:[٨]

عرف الغرب القصص العربيّة نتيجة التّفاعل بينهم و بين الشّرق كما عرفوا من الأصل الفارسيّ و الهنديّ قصص عربيّة صادقة كقصّة "كليلة ودمنة " و قصّة "السّندباد "و قلّدوها لما فيها من مواعظ .وترجمها الكتّاب إلى جميع اللّغات الأوروبيّة نثراً و شعراً ،كقصّة "السّندباد " المترجمة إلى ستّ و عشرين لغةً فكان لها آثار مهمّة ،وكان يغلب عليها الطّابع الخلقيّ .كما عرف الغرب قصصاً من حكايات" ألف ليلة و ليلة " و "كالجارية " و تعلّموا ألواناً أصيلة من الأدب العربيّ و أهم ما عرفه الغرب من هذه الفنون القصصيّة هو من المقامة الّتي تطوّرت و صارت اجتماعيّة نقديّة. و غير المقامة القصّة الفلسفيّة و غيرها ،و لمعرفة أثر هذه القصص العربيّة شعب أوروبّي قصّته و يتوقّف نجاح الكاتب على صنعته و تركيزه على قصّته .

[٨] يوسف الشّاروني "القصّة تطوّراً و تمرّداً"ص٥٩ بتصرّف

النّتائج :

نستنتج من البحث السّابق أنّ :

١) تطوّر القصّة مرتبط بالتطوّر الحضاريّ

٢) نلاحظ أنّ القصّة تختلف بين العصر الجاهليّ و العصر الحديث

ففي معلّقة زهير بن أبي سلمى الّتي تصف ر حلة الظّعائن نجد أنّ القصّة تقوم على أربعة مقوّمات هي

١) الوقوف على الأطلال و هذا المقوّم كان أساسيّاً في القصص ذلك العصر .

٢)وصف الرّحلة عندما وصف رحلة الظّعائن

٣)موضوع القصيدة و هو الإشادة بصنيع الحارث بن عوف و

هرم بن سنان اللّذان أوقفا الحرب بين عبس و ذبيان بعدما

تحاربتا مدّة طويلة.

٤)الحكمة .

أمّا في العصر الحديث نستنتج أنّ القصيدة تصف مشهد معيّن حدث و من جهة أخرى فأن قصيدة زهير بن أبي سلمى تكوّن فكرة واحدة أمّا في قصيدة محمود درويش كلّ مقطع يكوّن فكرة مستقلّة.

٣)تأثّرت القصّة في الغرب على القصّة في الشّرق و ذلك بترجمة قصص عربيّة كالسّندباد .

المصادر و المراجع:

١)الزّوزنيّ شرح المعلّقات السّبع الطّوال،دار الإرشاد للنّشر.

٢) الشّاروني ، يوسف "القصّة تطوّراً و تمرّداً" .

٢)كتاب اللّغة العربيّة الصّف التّاسع الأساسيّ ،الفصل الثّاني للعام الدّراسيّ ٢٠١٢ -٢٠١٣

٣)كتاب اللّغة العربيّة الصّف الأوّل الثّانويّ ،الفصل الأوّل للعام الدّراسيّ ٢٠١٢-٢٠١٣

٤)كتاب اللّغة العربيّة الصّف الثّامن الأساسيّ ،الفصل الأوّل للعام الدّراسيّ ٢٠١٢-٢٠١٣

٥)شرح المعلّقات السّبع الطّوال للزوزني ،دار الإرشاد للنّشر.

الفهرس:

الغلاف----------١

المقدّمة----------٢

الفصل الأوّل----------٣

الفصل الثّاني----------٧

معلّقة زهير----------٧

تعليق على النّص----------٨

قصيدة محمود درويش----------٩

تعليق على النّص----------١٠

الفصل الثّالث----------١١

القصّة في الشّرق----------١١

القصّة في الغرب----------١٢

النّتائج----------١٣

المصادر و المراجع---------- ١٤

الفهرس----------١٥